**المحاضرة السادسة : المدارس الفكرية الجيوبولتيكية**

لقد كان للألمان الفضل في وضع أسس الجغرافيا السياسية في صورة الجيوبولتيكا، فكان من بين هؤلاء أبو1804 ) الذي نادى بتوسيع رقعة الدولة عن - الجغرافيا السياسية الحديثة ومؤسسها هنريك فون تريسك ( 1724طريق الفتح العسكري، ويعتبر كارل ريتر واحدا من الذين أسهموا في تطوير هذا الموضوع: فكان يرى أن القارات. أعضاء رئيسية لكائن حي عظيم ألا وهو الكرة الأرضية الحيه لقد أخذت فكرة المجال الحيوي تتطور لدى الباحثين الألمان، خصوصا بعد انتصار ألمانيا على فرنسا عام. 1870 ، وظهورها كدولة منافسة لبريطانيا في مجال الصناعة والتجارة ويعد الألماني فردريك راتزل أول من درس وعالج المكان والموقع، معالجة منسقة ووازن بين الدول، ثم تبعه كيلن وهاوس هوفر، ورد عليهم من المدرسة البريطانية ماكيندر وكذا ألفرد ماهان من المدرسة الأمريكية، لتأتي في

آخر الاجتهادات لتطوير الفكر الجيوبولتيكي المدرسة الفرنسية، لهذا سنتطرق للمرتكزات الفكرية لهذه المدارس على النحو الآتي:

**أولا: المدرسة الألمانية( القوة البرية):**

لقد أصبحت الجغرافيا السياسية من أهم الموضوعات وأكثرها شيوعا في ألمانيا بعد الحرب العالمية الاولى، وكان الحافز الرئيس لذلك هو الحرب نفسها، فألمانيا بعدما هزمت في الحرب، اضطرت لتوقيع معاهدة صلح فرساي،كانت مهينة بالنسبة إليها، فدفعت هذه الهزيمة برجال الدولة والمفكرين والقادة العسكريين الألمان، للبحث في أسباب تلك الهزيمة، بوضع آليات لاستعادة مجدهم القومي، ومنح ألمانيا تبريراً جزئيا للتوسع على حساب الدول لاحقًا في إطار فكرة المجال الحيوي"، التي تقوم على استخدام القوة البرية بحثا عن المساحات الحيوية الشاغرة،فوضعوا قوانين جديدة أصبحت فيما بعد أسس قيام جديد أطلق عليه "الفكر الجيوبولتيكي"، هندس له في البداية راتزل ثم كيلن وهاوس هوفر مثلما نوضحهكما يلي:

المدارس الفكرية الجيوبولتيكية:

**. فردريك راتزل:- ( 1844- 1904 ):** يعتبر فريدريك راتزل أول من درس أهمية العامل الجغرافي وأثره على قوة الدولة، وقد قدم أفكاره بعد إتمام الوحدة الألمانية سنة 1870 ، متأثرا بالظروف السياسية والتيارات الفكرية التي سادت في أوربا آنذاك.

راى راتزل دراسته الجامعية البوليتيكنيكية في كازلسروة، حيث تلقى الدروس في الجيولوجيا، الباليونتولوجيا،والزوولوجيا\*، وأكمل دراسته في هايد لبرج أين تتلمذ على يد البروفسور إيرنست غيكل، الذي كان أول من استخدم مصطلح "علم البيئة". وشارك في حرب 1870 التي خاضتها فرنسا ضد بروسيا وعدد من الدول

الألمانية، حفاظا على هيمنتها في منطقة أوربا، فقد تطوع راتزل في هذه الحرب أين نال وسام الصليب الحديدي على شجاعته .

فالجيوبولتيك كمنهج وضع من قبل فريدريك راتزل، وساعده في ذلك تكوينه متكامل، فهو جغرافي تكون1882 ) وأليكسوندر هومبولد - في الصيدلة والعلوم الطبيعية، وكان متأثرا بأبحاث داروين ( 1809

1859 )، حيث كان مهتم بالعلاقة بين الفضاء الطبيعي -1769) Alixandare Hambolt والمجتمعات وطور من الأفكار حول الجغرافيا البشرية في كتاب من جزئين نشر ما بين 1882 ثم 1891 ، إذ يعد أول دراسة جغرافية بشرية، ثم نشر بعد ذلك ورقة بحثية في 1897 أسست لعلم الجغرافيا السياسية، إذ درس. فيها تأثير المساحة في الدولة.

لقد تأثر راتزل بنظرية النشوة والارتقاء، وآمن بأن الدولة كائن حي ينمو على حساب الكائنات الأخرى الدول عن طريق القوة، ففي كتابه: "الجغرافية السياسية" سنة 1897 ، عرف راتزل الدول على انها كائنات مرتبطة بالأرض، وقد كان مهتما بألا تأخذ مقولته المضمون اللفظي فقط "وهذا ما حدث فيما بعد".

\*المدارس الفكرية الجيوبولتيكية

فالدولة مثل الكائنات الحية تمر خلال العملية التطورية، فإما أن تنمو أو تتحلل وتتلاشى، حيث لاتستطيع البقاء ساكنة لطبيعتها. كما نبه راتزل إلى الآثار الحتمية للأوضاع الجغرافية في تشكيل خصائص وسلوك. ا لمجتمعات البشرية من خلال إظهار أن السياسة تجري على مقتضى حتميات جغرافية كالموقع والمناخ والتضاريس

لقد وضع راتزل ما أطلق عليه "قوانين النمو المساحي للدول"، في ورقة بحثية نشرت في 1896 أي قبل نشر كتابه الشهير "الجغرافيا السياسية"، وأوضح راتزل سبعة أسس لكي تنمو الدولة بصورة سليمة وهي:

1. تنمو مساحة الدولة بنمو حضاراتها وثقافة سكانها تنمو مساحة الدولة مع نمو نفوذها الحضاريةمن خلال انتشار ديانتها أو لغتها. فالترابط النفسي أو العقائدي بين الوحدات الجغرافية من الممكن أن يكتمل بترابط سياسي، ومن ثم فإن المناطق المتاخمة لحدود دولة يتحدث سكانها بلغتها ويعتنقون ديانتها، من السهل أن يمثلوا امتدادا جغرافيا سهلا في المستقبل للدولة الجار،وذلك إذا ما رغبت في التوسع بطرق عسكرية أو دبلوماسية.

2- نمو الدول يكون لاحقا لنمو السكان: فزيادة عدد السكان تعني زيادة الضغط على الموارد ومحاولةإيجاد مخرج عن طريق الهجرة إلى المناطق المجاورة أو السفر لرحلات تجارية، وهو ما يخلق نوعا من الألفة بين سكان الإقليمين فتزداد أواصر هذه العلاقة والتفاهم عن طريق التجارة، أو بوجو دوسائل اتصال طبيعية تسهل التقارب مثل: الأنهار والبحيرات والبحار أو عدم وجود عوائق طبيعية تفصل سكان الإقليمين.

3- تتسع الدولة عن طريق ضم وحدات أصغر أو دمجها: تزداد هيمنة الدولة ذات القوة الكبيرة وتأثيرها على ما يجاورها من وحدات سياسية اصغر، ومن ثم تظهر صورة واضحة للتبعية من الوحدات الصغيرة لهذه القوة، وتظهر رغبة شديدة من سكان هذه الوحدات الصغيرة، للدخول مع الدول الكبرى المجاورة في شكل تكتلات اقتصادية أو سياسية أو عسكرية.

4- الحدود هي الإطار الخارجي للدولة وتتسع بنمو الدولة: فالدولة كلما كبر عدد السكان فيها كلماةكانت لها حدود لا تت وافق مع حجمها. ومن ثم فإن الحدود أو الإطار الخارجي للدولة يتغير بتغير الحجم.

5- الدولة في نموها تسعى دائما لضم المناطق ذات القيمة: فهي تسعى للتوسع والنمو باحتلال المناطق ذات القيمة الاقتصادية أو الموقع الإستراتيجي ك: السهول، الأودية، الممرات البحرية...الخ.

6- إن التوسع الأرضي للدولة البدائية يأتي بمثيرات من الخارج: فأفكار النمو والوحدة تنتقل من الدول الكبرى إلى الوحدات السياسية الصغيرة ذات الجذور الثورية، أو التي تبرز فيها شخصية قيادية، فتبدأ هذه الوحدة في قيادة الوحدات ا لمجاورة وضمها وبداية التوسع وازدياد النفوذ المساحي.

7- تنتشر عدوى الضم واتساع المساحة بصورة سريعة بين الدول: فعملية التوسع مستمرة وهي تقود لتوسع آخر في إطار التصارع بين الدول لإثبات الذات، وقد عدل راتزل من هذا القانون فقال إن الأرض لا تتسع إلا لدولة كبيرة واحدة. مشيرا إلى استغلال المساحات الكبيرة ستكون أهم ظاهرة في القرن 20 ، على أن تتحكم الدول الكبيرة المساحة في تاريخ العالم في القرن 20 ، وكان. يقصد روسيا في أوراسيا والولايات المتحدة الامريكية . في أمريكا الشمالية ، لقد انتقد فكر راتزل والجغرافية السياسية الألمانية انتقادا كبيرا، خاصة من قبل البريطانيين والأمريكيين خلال سنوات الحرب وذلك لسببين:

- السبب الأول: لأنه ألماني، والثاني لأنه استخدم لفظ "قانون" في تفسيره لنموذج

النمو المساحي للدولة. فهذه القوانين حسب نظرهم ليست ضرورة ملزمة، كما لا يمكن مقارنة الدول بالكائنات الحية، مادام لا توجد علاقة تطابقية بينهما، بل توجد علاقة تبادلية بين الأفراد والأرض التي يحصلون منها على قوتها.